

شرح شرح العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد
الإسلام بن تيمية

تأليف الشيخ محمد خليل هراس

شرح الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله

تفريع: ناصر الدين أبو تقي الدين الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المفرغ:

ترجمة موجزة للشيخ محمد خليل هراس:

- هو العلامة، السلفي، المحقق، محمد خليل هراس.
- من محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية.
- ولد بطنطا عام ١٩١٦م، وتخرج من الأزهر في الأربعينات من كلية أصول الدين، وحاز على الشهادة العالمية العالية **الدكتوراه** في التوحيد والمنطق.
- عمل أستاذًا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر.
- أُعير إلى المملكة العربية السعودية، ودرّس في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، ثم أُعير مرةً أخرى، وأصبح رئيسًا لشعبة العقيدة في قسم الدراسات العليا في **كلية الشريعة سابقًا / جامعة أم القرى** **حاليًا** بمكة المكرمة.
- عاد إلى مصر، وشغل منصب نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة النبوية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة.

- وفي عام ١٩٧٣ م - قبل وفاته بستين - اشترك مع الدكتور عبد الفتاح سلامة في تأسيس جماعة الدعوة الإسلامية في محافظة الغربية، وكان أول رئيس لها.

- توفي رحمه الله تعالى عام ١٩٧٥ م عن عُمر يناهز الستين.

- كان رحمه الله سلفي المعتقد، شديداً في الحق، قويّ الحجّة والبيان، أفنى حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة.

- له مؤلفات عدة؛ منها:

١ - تحقيق كتاب **المغني** لابن قدامة، وقد طُبِع لأول مرة في مطبعة الإمام بمصر.

٢ - تحقيق وتعليق على كتاب **التوحيد** لابن خزيمة.

٣ - تحقيق وتعليق على كتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام.

٤ - تحقيق ونقد كتاب **الخصائص الكبرى** للسيوطي.

٥ - تحقيق وتعليق على كتاب **السيرة النبوية** لابن هشام.

٦ - شرح **القصيدة النونية** لابن القيم في مجلدين.

٧ - تأليف كتاب ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات.

٨ - شرح **العقيدة الواسطية** لابن تيمية، وهو كتابنا هذا.

متن الواسطية لشيخ الإسلام رحمه الله:

الحمد لله الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى
بِاللهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا
مَزِيدًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ.

وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيْمَانُ
بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيْمَانِ بِاللّٰهِ: الْإِيْمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ
رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ.
بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ.

لَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفَّاءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ.

وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ [مُصَدِّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

وَلِهَذَا قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النِّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيهَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،

صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ الَّتِي

تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، حَيْثُ يَقُولُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا

يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ .

وَقَوْلُهُ: وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ

مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ

وَقَوْلُهُ: وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ

وَقَوْلُهُ: لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

وَقَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .

وَقَوْلُهُ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

وَقَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .

وَقَوْلُهُ : وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

، وَقَوْلُهُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

وَقَوْلُهُ: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ

حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ

وَقَوْلُهُ: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ

يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ .
وَقَوْلُهُ: وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ،
فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا هُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ،

وَقَوْلُهُ: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ،
وَقَوْلُهُ: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ،
وَقَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ .
وَقَوْلُهُ : وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ،

وَقَوْلُهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَكَانَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ، وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .
قَوْلُهُ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ
جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
، وَقَوْلُهُ: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا
مِنْهُمْ ،

وَقَوْلُهُ: وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ،
وَقَوْلُهُ: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .
وَقَوْلُهُ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ

الْأَمْرُ

وَقَوْلُهُ: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ .
وَقَوْلُهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ .

وَقَوْلُهُ: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسرٍ *
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى
عَيْنِي .

وَقَوْلُهُ: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

، وَقَوْلُهُ: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ،
وَقَوْلُهُ: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ،
إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ *
وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

وَقَوْلُهُ: وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ،

وَقَوْلُهُ: وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

وَقَوْلُهُ: وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ،

وَقَوْلُهُ: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا . وَقَوْلُهُ: إِنْ تَبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُوا أَوْ

تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً قَدِيرًا ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَقَوْلُهُ: وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ،

وَقَوْلُهُ عَنْ إِبْلِيسَ: فَبِعِزَّتِكَ لَا غُيُوبَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَقَوْلُهُ: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

وَقَوْلُهُ: فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوءًا أَحَدٌ ،

وَقَوْلُهُ: فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ

اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ،

وَقَوْلُهُ: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ، يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ

الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،

وَقَوْلُهُ: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * الَّذِي لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ،

وَقَوْلُهُ: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ

وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ،

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .
وَقَوْلُهُ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فِي [سَبْعَةٍ] مَوَاضِعَ: [فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ؛
قَوْلُهُ: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ .

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .
وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ .

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ : ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ .
وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ السَّجْدَةِ: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي
سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ،
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] .

وَقَوْلُهُ: يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ إِلَيَّ ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
، يَا هَامَانَ ابْنَ لِي صِرْ حَالِي أَلْبَلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى
إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ،

وَقَوْلُهُ: أَأَمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

، وَقَوْلُهُ: مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ،

وَقَوْلُهُ: إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .

وَقَوْلُهُ: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ، وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ،

وَقَوْلُهُ: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ، مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ، وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ،

وَقَوْلُهُ : وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اتِّ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ،

وَقَوْلُهُ: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ .
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
، يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ، وَاتْلُ مَا
أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ،
وَقَوْلُهُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ،
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ، لَوْ أَنْزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا
مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ .

وَقَوْلُهُ: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ،

وَقَوْلُهُ: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ، وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ.

فَصْلٌ:

ثُمَّ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ، وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ. فَمِنْ ذَلِكَ: مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ التَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَأْسِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ؛ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ خَيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ آزِلِينَ قَنِطِينَ،

فَيُظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ. حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهْيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ [وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمُهُ] فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطَّ قَطَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: يَقُولُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ.

وَقَوْلُهُ فِي رُقِيَةِ الْمَرِيضِ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ؛ [فَيَبْرَأُ] [حَدِيثٌ حَسَنٌ]، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [وَاغَيْرُهُ].

وَقَوْلُهُ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ. [حَدِيثٌ صَحِيحٌ].

وَقَوْلُهُ: وَالْعَرْشُ فَوْقَ [الماءِ]، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [حَدِيثٌ حَسَنٌ]، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: أَيَنْ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ: أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ. حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛

فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ [وَالْأَرْضِ] وَرَبَّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ [نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ] كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،
وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقْضِ
عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ. [رِوَايَةٌ] مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا رَفَعَ [الصَّحَابَةُ] أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: أَيُّهَا النَّاسُ!
ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا
[بَصِيرًا] قَرِيبًا. إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقٍ رَاحِلَتِهِ. مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمَنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ فِي الْأُمَّمِ. فَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمَشْبَهَةِ.

وَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ بَيْنَ الْجُبُرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ [وَبَيْنَ] الْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. وَفِي بَابِ [أَسْمَاءِ] الْإِيمَانِ وَالدِّينِ بَيْنَ الْحُرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ [الرَّافِضَةِ] [وَبَيْنَ] الْخَوَارِجِ.

فصل:

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ
عَنْ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى
عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛
كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .
وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: وَهُوَ مَعَكُمْ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تَوْجِبُهُ، اللَّغَةُ،
وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ، بَلِ
الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ
الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.
وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ [عَلَيْهِمْ]
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبُّوبِيَّتِهِ.
وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى
حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ؛ مِثْلَ أَنْ يُظَنَّ
أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: فِي السَّمَاءِ؛ أَنَّ السَّمَاءَ تُظَلُّهُ أَوْ تُقَلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمَسِّكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ؛ إِلَّا
بِإِذْنِهِ، وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ.

فَصْلٌ:

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ مُجِيبٌ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي
قَوْلِهِ: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ... الْآيَةِ،
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِّنْ عُنُقِ
رَاحِلَتِهِ.

وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛
فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلَيَّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي
عُلُوِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ
بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ.
وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ عِبَارَةٌ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ
أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً،

فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا.
وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا
الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ.

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَبِرُسُلِهِ:
الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ
صَحْوًا لَيْسَ [بِهَا] سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةً الْبَدْرُ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ.
يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ
اللَّهُ تَعَالَى.

فَصْلٌ:

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.
فَأَمَّا الْفِتْنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ [يُمتَحَنُونَ] فِي قُبُورِهِمْ، فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا
دِينُكَ؟ وَ[مَنْ] نَبِيُّكَ؟

فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ
الْمُؤْمِنُ: [رَبِّيَ اللَّهُ]، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ.

وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ؛ لَا أَذْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ،
فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إِلَّا الْإِنْسَانَ،
وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ؛ لَصَعِقَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتُعَادُ
الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ.

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا
الْمُسْلِمُونَ.

فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ
الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

فَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ .

وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا *
اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا .

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وَصَفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسَبَةً مِّنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُونَ بِهَا وَيُخْزَوْنَ بِهَا. وَفِي [عَرَصَاتِ] الْقِيَامَةِ الْحَوْضِ الْمُرْوَدُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا. وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ [عَلَيْهِ] عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ

، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَّ لِبَعْضِهِمْ مِّنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَمِ أُمَّتُهُ.

وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:
أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ
الْأَنْبِيَاءُ؛ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ
حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَّةُ؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.
وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا،
وَيَشْفَعُ فِيْمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يُخْرِجَ مِنْهَا.

وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ
فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ.

وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْآثَارِ مِنَ الْعِلْمِ
الْمُتُّورِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمُورُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنْ ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ.

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى [عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ وَهُمْ] عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ
الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزْلًا وَأَبَدًا

، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ
اللَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ.

فَأَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَفَّتِ
الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، وَقَالَ: مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ .

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا:

فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ مَا شَاءَ.

وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ. وَنَحْوَ ذَلِكَ فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُنَكِّرُهُ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنَكِّرُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ؛ فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سَكُونٍ؛ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، [لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ]، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمُعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ. وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ [خَلَقَ] أَفْعَالَهُمْ.

وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، [وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ

العالمين .

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدْرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

فَصْلٌ:

وَمِنْ أَصُولِ [أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ] أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلِ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَالَ: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ . وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمَلِيَّ [اسْمَ الْإِيمَانِ] بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخْلِدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ. بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ .

وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ. [وَيَقُولُونَ]: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الْأَسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسَلَبُ مُطْلَقَ الْأَسْمِ.

فَصْلٌ:

وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسِّتَةِ لَهُمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ.

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ

مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ .

وَيَقْدُمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ .

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ - : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .

وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ . وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالْعَشْرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِّنَ الصَّحَابَةِ .

وَيُقَرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا : أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ .

وَيُثَلَّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيَرْبَعُونَ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ .

مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ: وَسَكَتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا .

لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ .

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ .

[لَكِنَّ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا: مَسْأَلَةٌ] الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ. وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ. وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: [أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي].

وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَدْ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَحْفَوُ بَنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ اللَّهُ وَلِقَرَاتِي. وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ:

خُصُوصًا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاَضَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمُنْزَلَةُ الْعَالِيَةُ.

وَالصَّديْقَةُ بِنْتُ الصَّديْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ.
وَطَرِيقَةَ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ [أَوْ] عَمَلٍ.
وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمُرَوِّيَّةَ فِي
مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغَيْرَ عَنْ وَجْهِهِ،
وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ
مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ
وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ.

وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ -،
[حَتَّى إِنْهُمْ] يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ
الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ
مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أُحْدِ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.
ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ
تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.
فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ [الْأُمُورُ] الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ:
إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يُنْكِرُ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرُ [مَغْفُورٌ] فِي جَنْبِ فَضَائِلِ
الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ،
وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛
عِلْمٌ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ
الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.
وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَا يُجْرِي اللَّهُ عَلَى
أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ
وَالتَّأَثِيرَاتِ، [كَالْمَأْثُورِ] عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ
صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ [قُرُونِ] الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ
فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَصْلٌ:

ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اتَّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتَّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،
وَاتَّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا

بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.
وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَيُؤَثِّرُونَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيَقْدِّمُونَ هَدْيَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ.

وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ
[الاجْتِمَاعُ]، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ
الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالِإِجْمَاعُ هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ.
وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ
أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

فَصْلٌ:

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تَوْجِبُهُ
الشَّرِيعَةُ.

وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحُجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ
فُجَّارًا، وَيَحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ

لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ
الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ.
وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ [عِنْدَ الرَّخَاءِ] وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ.
وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَخَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.
وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ.
وَيَأْمُرُونَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى
الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْحِيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ أَوْ بَغَيْرِ
حَقٍّ.

وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ سَفَسَافِهَا.
وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّهَا هُمْ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ.

لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: هُمْ
مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ

الْمُحْضِرِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.
وَفِيهِمُ الصَّدِيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ
الدُّجَى، أُولُو الْمُنَاقِبِ [الْمَأْثُورَةِ]
، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِمُ الْأَبْدَالُ، وَفِيهِمُ [أَيُّمَةُ الدِّينِ]، الَّذِينَ أَجْمَعَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ [وَدِرَايَتِهِمْ]، وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَرَأُلُ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا
يُضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَهُمْ؛ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنْهُمْ وَأَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ
لَدُنْهِ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

شرح محمد أمان الجامي رحمه الله تعالى:

الشيخ رحمه الله:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا سورة الأحزاب:
٧٠-٧١.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا سورة النساء: ١.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ سورة آل
عمران: ١٠٢

أما بعد:

فإننا نفتتح في هذه الليلة المباركة إن شاء الله ليلة الجمعة الموافقة الثلاثة
والعشرين من شهر ربيع الأول لعام ١٤١١م، نفتتح درساً في العقيدة
الإسلامية على منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذي سار عليه سلفنا
الصالح.

وهذا الدرس درس العقيدة يحسُن بنا أن نمهد له تمهيداً أو نقدم له مقدمةً
نشرح فيها معنى العقيدة لغة واصطلاحاً، ثم الهدف من دراسة هذه العقيدة،
هذه المادة.

مادة العقيدة تسمى توحيداً، وتسمى عقيدةً.

العقيدة: لها معنى لغوي، ومعنى اصطلاحى، الذي اصطلح عليه المسلمون
الأولون بعد أن عُرِفَت هذه المادة منفصلة ومستقلة، بينما كانت تُدرس في
كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.
أريد أن أقول: إن سلفنا الصالح ليست لديهم كُتُب تسمى كتب العقيدة، أو
كُتُب التوحيد، بل كانوا يأخذون توحيدهم وعقيدتهم من كتاب الله مشروحاً
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن السلف الذين حضروا زمن
الأنواء، وزمن الفتن بعد أن نشأ علم الكلام، اضطروا اضطراراً أن يؤلفوا
كتباً في العقيدة وفي التوحيد، وهي عبارة عن الدفاع ضد هجوم علماء الكلام
من الفلاسفة وعلماء المنطق اليونانيين، عُرِفَت العيدة بعد ذلك باسم العقيدة
مادة علمية مستقلة تسمى العقيدة، وتسمى التوحيد.

وأما المعنى اللغوي: العقيدة: مأخوذة من العقد، العقد: هو الربط والتوثيق،
يُستعمل العقد أوّل ما يُستعمل في الأمور الحسية كعقد الحبال والخيوط، ثم
استُعمل في الأمور المعنوية كعقد النكاح، وعقد البيع، وعقود العهود وغير
ذلك.

العقد كما قلنا ضد الحل، هذا هو المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي أُخذ من هذا المعنى، بمعنى إن العقيدة: هي التصميم الجازم الذي لا يتطرق إليه شك في المطالب الإلهية، وفي النبوات، والأمور الغيبية.

المراد بالمطالب الإلهية: ما يتعلق بالرب سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وأفعاله، يشمل التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد القصدي والطلبي والعمل، كل ذلك من المطالب الإلهية، ويدخل في المطالب الإلهية: الإيمان بالملائكة.

والمراد بالنبوات: الإيمان بنبوة الأنبياء، وتصديقهم، والإيمان بمعجزاتهم.

ثم الأمور الغيبية: كالبعث بعد الموت، وما يتبع ذلك حتى يدخل العباد إحدى الدارين الجنة أو النار، أو حتى يدخل بعضهم الجنة، وبعضهم النار، هذا يسمى من الأمور الغيبية.

العقيدة تشمل كل هذا، هناك جزئيات سوف نتعرض لها أثناء الدرس، وهذه العقيدة تسمى توحيداً باعتبارها آخر، وبعبارة أخرى.

التوحيد عندنا يخالف التوحيد عند غيرنا، لأننا كما قلنا، ننهج منهج السلف، ومنهج السلف هو منهج الأنبياء، لذلك نحن نقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

- توحيد الله تعالى بأفعال نفسه، بأن نعتقد بأن الله وحده هو الخالق الرازق، المعطي المانع، النافع الضار، مدبر الأمور، الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، هذا المعنى يسمى: توحيد الربوبية، أفراد الله تعالى بأفعال نفسه يسمى توحيد الربوبية.

- وأما أفراد الله تعالى بأفعال عباده، بالدعاء، بالاستغاثة، بالذبح النذر، والخضوع والتذلل، والصلاة والصيام وغير ذلك، هذا يسمى توحيد العبادة.

- وأما أفراد الله تعالى في أسمائه وصفاته، بأن نثبت له جميع صفات الرب سبحانه وتعالى، التي أثبتتها لنفسه، أو أثبتتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا يسمى توحيد الأسماء والصفات.

ومعنى التوحيد هنا: بأنه لا يشارك الله أحد من خلقه في حقائق صفاته، وحقائق أسمائه، وأفعاله، وإن كان قد يحصل الاشتراك اللفظي بين الخالق والمخلوق في بعض الصفات والأسماء، كالقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والعلم، وغير ذلك، ولكن الحقائق تختلف، سيأتي توضيح ذلك في صلب الدرس إن شاء الله.

هكذا قُسم التوحيد، ولسائل أن يسأل: من أين لنا هذا التقسيم؟

وما دليل هذا التقسيم؟

الجواب: دليل هذا التقسيم يسمى الاستقراء، ومعنى الاستقراء: تتبعنا

نصوص الكتاب والسنة فوجدناها بالنسبة للمطالب الإلهية تنقسم هذه الأقسام الثلاثة، نصوص تدعو العباد بأن يوحّدوا الله، ولا يشركوا به شيئاً، والنصوص التي تأتي في هذا المعنى يؤخذ منها توحيد سميناه توحيد العبادة ونصوص تُخبر بأن الله وحده هو خالق كل شيء، وهو مدبّر الأمور، وهو المعطي المانع، وهو النافع الضار، ما كان من هذا القبيل يسمى توحيد الربوبية.

وهناك نصوص تصف الله بأنه سميع عليم، وأنه سميع بصير، عزيز حكيم، وغير ذلك من الأسماء والصفات، هذا النوع يسمى توحيد الأسماء والصفات.

إذاً لم نخرج من الكتاب والسنة في تقسيمنا التوحيد إلى ثلاثة أقسام. لذلك لا يرد قول المعارض بأن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام تقسيم جديد لا أصل له، الجواب ما سمعت، إن هذا التقسيم تقسيم استقرائي، والدليل الاستقرائي مسلّم به عند أهل العلم والمعرفة، وأكثر من يبحث في هذه النوع من الدليل علماء الأصول، هكذا يتضح سرّ تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

إذا عرفنا معنى التوحيد، ومعنى العقيدة، ما هو الهدف من دراسة العقيدة؟

وما هو الهدف من دراسة التوحيد؟

الهدف من ذلك: معرفة العبد ربه، وخالقه، وولي نعمته.

بما يعرف العبد ربه؟

هل يراه؟

فالله سبحانه وتعالى لا يُرى في هذه الدنيا، في هذه الدار لا يُرى، بمعنى أن الرؤية غير مستحيلة، ولكنها غير واقعة، لم تقع، ولن تقع، لأن القوة البشرية لا تثبت أمام تجلي الرب سبحانه وتعالى في هذه الدار، هكذا أراد الله، لذلك لما طلب موسى أن يرى ربه علّق الله تلك الرؤية على أن ينظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه ولم يتدكك، سوف يراه، وإن لم يثبت الجبل، فعدم ثبوت موسى من باب أولى، ولم يثبت الجبل أمام التجلي، من هنا تبين لموسى، وإن كانت الرؤية غير مستحيلة وجائزة عقلاً وشرعاً، ولكنها غير واقعة في هذه الدنيا لعارض، وذلك العارض ضعف القوة البشرية في هذه الدار، واستسلم موسى لذلك.

وفي ليلة الإسراء والمعراج عندما نزل النبي صلى الله عليه وسلّم وعاد من تلكم الرحلة الطويلة، الطويلة القصيرة، الطويلة من حيث المسافة، القصيرة من حيث عودة النبي صلى الله عليه وسلّم في نفس الليلة إلى مكة، فور عودته

من الرحلة الطويلة سئل النبي عليه الصلاة والسلام: هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه، حجاب به النور.

إذا على أصح القولين: لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم ربه في تلك الليلة بعين رأسه، وإن رآه بقلبه، بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في آخر قصة المسيح الدجال إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا، بلن، لن التي يقول فيها بعض علماء اللغة بأنها تفيد التأيد.

وأما في الآخرة فيرى العباد ربهم مرتين،:

المرّة الأولى: في عرصات القيامة، هذه الرؤية يختلف فيها أهل العلم، هل هي خاصة بالمؤمنين أو يراه الكفار والمنافقون ثم يحتجب رب العالمين، تأديباً لهم، وتوبيخاً لهم، وإهانة لهم؟ هذا رأي، والرأي الثاني: إنهم لن يروه.

وأما المرّة الثانية: في دار الكرامة، في الجنة، تلك رؤية خاصة بأولياء الله بالمؤمنين.

المؤمنون سوف يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس ليس دونها سحاب، رؤية حقيقية، لا يضامون فيها، ولا يتضررون من الازدحام، كلّ يرفع رأسه من موقعه فيرى ربه من فوقه، الله سبحانه وتعالى يسلم عليهم من فوقهم ويتجلى لهم، فيخاطبهم سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ سورة يس: ٥٨، هكذا في تلك الدار.

إذا كنا لا نرى ربنا في هذه الدار، بما نعرف ربنا؟

نعرف الله سبحانه وتعالى بآياته التي تكاد أن تنطق، بآياته الكونية، الكون برمته آية على وجود الرب سبحانه وتعالى، وفي كل شيء آية تدلّ على أنّه واحد، قبل أن نؤمن بوحديته، وقدرته، وعلمه، فلنؤمن بوجودي، وجودك أنت دليل على وجود الله، إذا كنت لا تشك في وجودك، وهل أحد يشك في وجود نفسه؟ لا يجوز عقلاً وشرعاً أن يشك في وجود الرب سبحانه وتعالى:
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ سورة الطور: ٣٥.

من أين جئت أنت؟

هل خلقت نفسك؟

هل خلقت من غير خالق؟ مستحيل

القسمه الثالثه: لك خالق، وذلك الخالق مخالفٌ لك في كل شيء، خالق قادر على كل شيء بدليل ابدائه لهذا الكون، هذا الإبداع على غير مثال سابق، فهو:
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سورة البقرة: ١١٧.

وهذا الإبداع دالٌّ:

أَوَّلُ مَا يَدُلُّ على وجود الرب سبحانه وتعالى.

وثانياً يدلّ: على قدرته الباهرة.

إذا الخالق ليس كالمخلوق، مخالف للمخلوق في حقيقة ذاته، وكنه ذاته، ولكن لا يعلم كيف هو إلا هو، ويخالف المخلوق في قدرته، لأن قدرة المخلوق قدرة حادثة وُجدت بعد أن لم تكن، الله الذي منحك هذه القدرة يجب أن تعلم أنه يتصف بقدرة أقوى من قدرتك، لأنه هو الذي منحك هذه القدرة.

إذا هذا الإبداع، وهذا الإيجاد، وكونه فاطر السماوات والأرض، ذلّ على وجود الرب سبحانه وتعالى، وجوداً حقيقياً بحيث لا يجوز عقلاً وشرعاً وفطرةً أن يشك أحد في وجود الرب، إلا إذا كان يشك في وجود نفسه. الله موجود لأنك موجود، لأنك آية، لأنك علامة دالة على وجود الرب سبحانه وتعالى، ثم إنه قادر على كل شيء، وخالق كل شيء، دلّ ذلك على قدرته الباهرة، ودلّ التخصيص على إرادته وعلمه المحيط بكل شيء. معنى التخصيص: أن يخص كل شخص وكل فرد على صفة، وعلى حالة معينة، زيد عالم و عمرو جاهل، بكر غني و خالد فقير، وهكذا. هذا التخصيص تخصيص العباد كل بصفة وبحالة، هذا التخصيص دليل الإرادة، ودليل العلم، علمه محيط بكل شيء.

إذا نستدلّ بوجودنا، وبصفاتنا، وبخلق الرب سبحانه وتعالى وصنعه على وجود الرب سبحانه وتعالى، وعلى أنه موصوف بصفات الكمال، فصفات الرب كلها صفات كمال، هكذا نؤمن بالرب سبحانه وتعالى، والمادة التي سوف ندرسها، تهدف إلى تعريف العباد ربهم هذا التعريف، ثم تهدف المادة إلى أن يعرف العباد حق الله على العباد، وحق العباد على الله، وحقوق رسول الله عليه الصلاة والسلام، وحقوق الصالحين لئلا نخلط بين الحقوق كما هو واقع كثير من الناس.

حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، هذا الحق الذي اهتم به النبي عليه الصلاة والسلام ذلكم الإهتمام إذ وجه السؤال إلى صحابي: يا معاذ، هل تدري ما حق الله على العباد؟ هذا السؤال، إنما ورد بهذه الصيغة، ليثير النبي صلى الله عليه وسلم انتباهه ذلك الصحابي لما يقول، ولما يلقي إليه، وذلك دليل على أهمية هذا العقد، قال الصحابي: الله ورسوله أعلم، ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، هذا حق لازم، من ضييع هذا الحق، أو صرف هذا الحق لغير الله فهو ظالم الظلم الأكبر، الشرك بالله.

وهل تدري ما حق العباد على الله؟ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ولكنه

حق تفضّل، وإحسان، ورحمة من الله، العباد لا يوجبون على الله حقاً، وحق العباد على الله ليس بحق لازم، بل حق تفضّل وإحسان.

هكذا اهتم النبي عليه الصلاة والسلام، ووجه ذلكم السؤال بكل عناية إلى ذلكم الصحابي.

ومادتنا هذه تهدف إلى تعريف العباد هذا الحق، والتفريق بين الحقين، بين حق الله على العباد، وحق العباد على الله.

وأما حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يُصدّق ولا يُكذّب، رسول يجب أن يُصدّق ولا يُكذّب، فيُطاع ولا يُعصى، ولكنه عبد لا يُعبد، هذه النقطة المهمة، عبد لا يُعبد، عبد الله ورسوله، لكونه رسول الله يجب أن يطاع، ويجب أن يُصدّق، ويجب أن لا يُعبد الله إلاّ بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عبد حقّ مقام العبودية ما لم يحققه غيره، لذلك لا يُعبد، لا يدعى، ولا يستغاث به، ولا يُذبح له، ولا يُنذر له، لا يُتقرب إليه بأي نوع من أنواع العبادة، وذلك يتنافى مع هدف رسالته، الرسالة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تهدف إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وحده، لا أحد يستحق العبادة معه، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا عبد صالح، هذه الحقوق يجب أن تُعرف، ويجب أن توضع مواضعها.

وأما عباد الله الصالحون، وهم أولياء الله، هم جميع المؤمنين لهم حقوق من

حق العباد، من حقوق عباد الله الصالحين على بعضهم ألا يؤذي بعضهم بعضاً من عادى لي ولما فقد آذنته بالحرب.

إياك أن تؤذي عباد الله، وعليك أن تحبهم في الله، وإذا أحببتهم في الله والله، تُخبره من السنة أنك تحبه في الله، تحبه في الله، ولا تُحبه مع الله، ولعلنا نُفرّق بين الحب في الله، والحب مع الله.

محبة الأولياء في الله، ولأجل الله، ولكونهم عباد الله الصالحين، وأولياءه المقربين، العاملين بكتابه، ويهدي نبيه عليه الصلاة والسلام شعبة من شعب الإيمان.

وأما محبة الصالحين مع الله، بحيث تجعلهم شركاء لله ترجوهم كما ترجو رب العالمين، وتدعوهم مع الله، أو من دون الله، وتتقرب إليهم بالقربات، هذا من نوع الشرك الأكبر.

فرّق بين المحبتين، بينهما بون شاسع، المحبة الأولى: عبادة عظيمة، وقربة. المحبة الثانية: شرك بالله.

هذه المعاني، المعاني التي تهدف إليها مادتنا التي نريد أن ندرسها. إذاً التوحيد الذي نريد أن ندرسه، والعقيدة التي نريد أن ندرسها، هذا

موضوعها، ما ذكرناه الآن، موضوع عقيدتنا وتوحيدنا، وهو توحيد الأنبياء،
توحيد على منهج الأنبياء، وأنبياء الله توحيدهم واحد، دعوتهم واحدة،
كلهم دعوا إلى إفراد الله تعالى في العبادة.
بعد أن دخل علم الكلام في الميدان، وكثرة الأهواء، ألف علماء أهل السنة
والجماعة كتباً في هذا التوحيد، وفي هذه العقيدة، ومن الكتب التي ألفت في
هذه العقيدة، رسالة صغيرة تسمى العقيدة الواسطية، هذه العقيدة، أو هذا
الكتيب عبارة عن جواب كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية، جواباً على رسالة
وردته من واسط بالشام، يسألونه في رسالتهم عن عقيدة أهل السنة
والجماعة، فأجاب الشيخ على السؤال، بهذا الكتاب، وهذا شأن أكثر رسائل
شيخ الإسلام الفتوى الحموية جواب لرسالة وردته من حماء، والرسالة
التدمرية كذلك، وهذه الواسطية.

ثم إن هذه الرسالة التي نحن بصدد شرحها عالمٌ أزهرى سلفي، عالم تخرج
من الأزهر، وتخصص في الفلسفة والمنطق، كان يعادي شيخ الإسلام عداً،
كما كان يعادي عمر الإسلام في أول الأمر، كان الشيخ محمد خليل هراس
الذي شرح هذه الرسالة يعادي ابن تيمية عداً، لما يسمع منه أنه عدو
للفلسفة والمنطق، ومحمد خليل هراس متخصص في الفلسفة والمنطق.
لذلك أراد كما أشار إليه بعض الناس أن يكتب رسالة دكتوراه رداً على شيخ

الإسلام ابن تيمية الذي يعادي الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.
ويقول الشيخ محمد خليل هراس كان أستاذاً لنا روى لنا هذه الرواية شفهاً
مباشرة، يقول: جمع له ما وقعت له يده من كتب شيخ الإسلام في القاهرة
ليدرسها، ثم يرد على شيخ الإسلام، فعكف على دراسة هذه الكتب نحو
ثلاثة أشهر.

فيقول الشيخ محمد خليل هراس الذي شرح الواسطية بعد أن درس ما تيسر
له دراسته من كتب شيخ الإسلام في هذه الفترة، تبين له أنه لم يفهم الإسلام
بعد، إلا بعد أن درس هذه الكتب، ذلك العمر الطويل، والدراسة الكثيرة،
بدءاً من المرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية، ثم الجامعية، إلى أو
وصل إلى درجة كتابة رسالة الدكتوراه، تبين له إنه لم يفهم الإسلام بالمفهوم
الصحيح قبل دراسة هذه الكتب.

هكذا هدى الله رجل كان يريد أن يحارب شيخ الإسلام، فكتب رسالته في
الدكتوراه تحت عنوان ابن تيمية السلفي هذا عنوان رسالته بعد أن منى الله
عليه بالهداية.

هذا هو محمد خليل هراس الذي شرح العقيدة الواسطية.

أما ترجمة شيخ الإسلام فلسنا بحاجة إليها، لأنه معروف لدى الجميع،

وترجم له غير واحد، وعلى طلاب العلم أن يدرسوا تراجم علمائنا وأئمتنا،
كالأئمة الأربعة، وابن تيمية وابن القيم، وغيرهم من الذين ينهجون منهج
السلف، حتى يكونوا على بصيرة، وحتى لا يشوّش عليهم بعض المغرضين،
بأن يقولوا لهم هذه العقيدة التي تدرسونها عقيدة جديدة.

وفي الواقع القائلون بأن منهج السلف، وهذه العقيدة التي ندرسها، إنها
عقيدة جديدة، هذه مغالطة، ما هم عليه هو الجديد.

بيان ذلك العقيدة التي ندرسها كان عليها الصحابة والتابعون وتابع
التابعين، بما في ذلك الأئمة الأربعة.

وهذه العقيدة التي يدرسها الخلف، وأتباع الخلف التي تسمى العقيدة
الأشعرية متى عرفت؟

عُرفت في العهد العباسي، وقبل العهد العباسي على أي عقيدة كان
المسلمون؟

الصحابة، والخلفاء الأمويين، وخلفاء العباسيين إلى عهد المأمون العباسي،
الخليفة السابع، قبل ذلك لا يعرفون هذه العقيدة التي تسمى الآن العقيدة
الأشعرية.

إذاً ما عليه القوم، سواء كانوا أشعريين، أو ماتورديين، أو معتزلة، عقيدة
محدثة، لا أصل لها، ولا يعرفها سلف هذه الأمة، وكل خير في اتباع من
سلف، وكل شر في ابتداع من خلف.

وبعد هذه العقيدة التي سوف ندرسها، فلنقرأ الآن ما تيسر منها، ولو من باب البدء، وسوف نواصل إن شاء الله ليلة غدٍ، وفي كل شهر إن شاء الله، أسبوعاً بعد أسبوع، أربعو ليال ندرس معكم وبقية الأيام لزملائكم في المدينة.

فنسأل الله لي ولكم أن يرزقنا الإخلاص لوجهه تعالى، ويرزقنا مراقبته وحسن النية، ويرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً وصلياً وسلماً وبارك على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

.....

شرح:

الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه ورحمته وبركاته على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مطلع الرسالة الواسطية:

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم تكلم الشارح على البسملة بما يأتي:

أولاً: هل البسملة آية من كل سورة افتتحت بها؟ أو هي آية مستقلة أنزلت

وحدها لتفصل بين سورة وسورة

ليست آية من كل سورة، ولكنها آية مستقلة فاصلة بين سورة وسورة، أُتي بها

للفصل بين سورتين، والتبرك للابتداء بها

ويقول الشيخ محمد خليل هراس: والمختار القول الثاني: أي ليست البسملة

آية من كل سورة، ولكنها آية مستقلة يؤتى بها للفصل بين سورتين، وللتبرك

بالابتداء بها.

هكذا يُرجح هذا القول.

ثم يقول: اتفق العلماء على أنها جزء آية من سورة النمل وهذا محل اتفاق،

وعلى تركها في أول سورة براءة وأنها لا يؤتى بها في أول سورة براءة، محل

اتفاق بين أهل العلم.

لأن سورة براءة جُعِلَتْ هي والأنفال كسورة واحدة.

هذا جزء من كلامه على البسملة.

والجزء الثاني: يتكل في الباء في البسملة:

والباء في بسم الله للاستعانة عندما يقول المرء في أي عملٍ بسم الله، هذه الباء تدل على الاستعانة، وهذا معنى الباء.

وبسم جار ومجرور، الباء حرف جر، اسم اسم مجرور بالباء.

بما يتعلق الجار والمجرور؟

وهي متعلقة بمحذوف، قدّره بعضهم فعلاً، وقدّره بعضهم اسماً: عندما تقول: بسم الله يقال للباء حرف جر، والاسم الذي بعد الباء، اسم مجرور بالباء.

بما يتعلق الجار والمجرور؟ بمحذوف، هذا المحذوف لك أن تقدّره فعلاً، ولك أن تقدّره اسماً، ولك أن تقدّره متأخراً.

أرجو ألاّ يشوّش هذا المعنى على بعضنا، لذلك نختصر:

عندما تريد أن تقرأ مثلاً، تقول: بسم الله، يكون تقدير الكلام: استعين بسم الله، أو اقرأ مستعيناً بسم الله، إما تقدّر فعلاً، أو تقدّر اسماً، لك أن تقدّر قبل البسملة، أو بعد البسملة، والشيخ يُفضّل أن يكون بعد البسملة.

يكفي هذا المقدار؟ لأن الموضوع موضوع لغوي، لست أدري مستوى طلابنا في هذه اللغة.

واختلف في أصل اشتقاق الاسم،

بما اشتقَّ الاسم؟

هل من المسمى؟

أو من السمو؟

اسم المأخوذ من المسمى، وهي العلامة، لأن الاسم علامة على مسمى، أو متعلق من السمة، من السمو وهو الارتفاع.

يجوز هذا، أو ذاك.

ثم هل الاسم والمسمى شيء واحد؟

هل الاسم عين المسمى؟ أو غير المسمى؟

أرى تأخير هذا البحث، حتى ندخل في صميم الكتاب، لأنه بحث له تعلّق ببحث فلسفي قد يشوش على بعض الناس، فلنؤخره.

بسم الله: الله: أصله مأخوذٌ من: **أَلَهُ يَأْلُهُ،** أو **أَلَهُ يَأْلُهُ،** **إِمَّا يَأْلُهُ،** أو **يَأْلُهُ،** والإلهيَّة، والألوهيَّة بمعنى التعبد، **أَلَهُ يَأْلُهُ،** أي عبده يعبّده، أو تحيّر فيه. إذاً الإله بمعنى المألوه، المعبود.

فلفظة إله، تُطلق على الله خالق السماوات والأرض، وتُطلق على كل ما عبّد، ومن عبّد، لذلك تقول: لا إله إلا الله.

أما لفظ الجلالة **الله** لا يُطلق إلا على خالق السماوات والأرض.

الآلهة كثيرة، آلهة من الجمادات، آلهة من الإنس والجن والشمس والقمر، كل ما عبد من دون الله، ومن عبد من دون الله فهو إله، لكن آلهتهم باطلة. ولكن اللفظ: **الله** لا يُطلق إلا على المعبود بحق، وهو خالق السماوات والأرض بسم الله.

الرحمن الرحيم:

اسمان من أسماء الله تعالى

الحمد لله الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ: هكذا بدء الشيخ الاجابة على الرسالة

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا: وهل هناك دين غير هذا الدين؟.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ: كل ما يتدين به الإنسان، ويتذلل له، ويتعبد به فهو دين، ما كانت عليه قريشا يسمي ديناً دين الجاهلية دين العرب دين المشركين.

وما عليه الهندوك، والبوذيون دين، دين أُرُضي، وكل من عدى الماركسيين الشيوعيين، ومن عدى العلمانيين كلهم يدينون بدين. التدين بالدين طبيعة في البشر، سواء كان هذا التدين حقاً أو باطلاً، إلا من

ارتدّ بعد أن تسجد فطرته، لأن الله فطر العباد على التوحيد **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي**
فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا سورة الروم: ٣٠.

الإنسان مفطور على التوحيد، بمعنى لو أن مولوداً ما وُلِدَ، فُتِرَ في مكان
بعيدٍ عن المؤثرات الخارجية، سينشأ على التوحيد، لا يعرف شركاً، ولا كفراً،
ولا انحرافاً، ولا إلحاداً كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه.

الأصل التوحيد، كلّ مولود مفطور على التوحيد، ومجبّولٌ على توحيد الله، ما
لم يقرأ في المؤثرات الخارجية شيء جديد، إلحادٌ، وانحرافٌ، وكفرٌ وشركٌ.
هذه الملة التي ننادي بها بعض المنحرفين، ملة الإلحاد وإنكار وجود الله،
وإنكار دين الله، ملة جاءت من الانحراف، أو من أثرت فيهم البيئة التي
نشؤوا فيها، والمؤثرات الخارجية حتى خرجوا على الطبيعة، وإلا لو وجهنا
سؤالاً إلى بدويٍّ في أعماق البادية، لم يتصل بأحدٍ قط إلا بمواشيه، ل وجهنا
إليه سؤالاً: هل تعرف ربك؟

يقول: نعم.

لو قلتَ له: أين الله؟

لا يتردّد أن يقول: الله في السماء لم يذكرها الشيخ رحمه الله تعالى
لذلك إذا ضلت ناقته، ماذا يقول؟ يا رب رُدّها عليّ، يا رب، يرفع يديه.
من أن تعلّم؟

من الفطرة، دليل ذلك سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية،
الجارية العجمية التي كانت ترعى غنم أهلها، التي غضب عليها مولاهما
ذات مرة في سبب من الأسباب، لا داعي لشرحها ليطول، لطمها، ثم ندم
على لطمها، لأنه لطمها في وجهها، اللطم في الوجه ممنوع شرعاً إذا ضرب
أحدكم غلامه فلا يضرب الوجه ولا يُقبّحه لأن الله خلق آدم على صورته
خالف هذا النص فلطمها، ثم ندم، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
يستشير في عتقها، فأراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يعلف إيمانها من
كفرها، فدعاها، فحضرت بين يدين النبي عليه الصلاة والسلام، فاخبرها
بسؤالين اثنين:

السؤال الأول: أين الله؟

ولم تردّد الجارية الجاهلة التي بقيت على فطرتها في أن تقول: في السماء.
والأشاعر الذين يستصعبون هذه الإشارة، والإيمان بالعلو، حكموا على
الجاريو بأنها مجنونة، لكن على جنونها قالوا: أشارت بيدها، ولم تقل في السماء
لأنها أعجمية.

فلتكن أعجمية لم تقل بلسانها، لكن هل توافقون بأنها أشارت؟ يكفي،
يكفي.

السؤال الثاني: من أنا؟

قالت: أنت رسول الله عليه الصلاة والسلام.

النتيجة: اعتقها فإنها مؤمنة.

أريد أن أقول: دليل الفطرة قبل أن يفسد، يُرك الإنسان بدليل الفطرة وجود الله، ويُدرك بأن الله في العلو، وأنه يُدعى من فوق، لا تجد عربياً أو عجمياً متعلماً أو غير متعلّم إلا وهو يقول: يا رب، فإذا عرضت، فإذا نزلت نازلت بإنسان يلتفت قلبه إلى العلو قبل أن يرفع يديه، لا يمكن أن يلتفت يمناً أو يسرة، هذا دليل الفطرة، دليل العقل والحس، وأخذ الميثاق على العباد وهو في صلب آدم، كل ذلك مجتمعاً يشهده، بأن الله موجود، وأنه في العلو، وأنه وحده هو المعبود، ولكن هنا سؤال:

لو كان دليل العقل، ودليل الفطرة، وأخذ الميثاق على العباد، لو كانت هذه المعاني وهذه الأدلة كافيةً في إقامة الحجة على العباد، لما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

إذاً هذه الأدلة عبارة عن تمهيد، تمهيدٌ للفهم الصحيح العام، وللمعرفة الصحيحة العامة، ولتحقيق التوفيق، بعد أن يُرسل الله الرسل وأنزل الكتب، لذلك يقول: **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.**

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

شَرِيكَ لَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كلمة التوحيد، كلمة الإسلام، كلمة الإيمان، أصل الدين وأصل الإيمان، وأصل الإسلام، ولكن الشأن كل الشأن أن تفهم هذه الكلمة.

كل من يتنسب لهذا الإسلام يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، ولكنها لا تمنعهم من دعوة غير الله، ومن الاستغاثة بغير الله، ومن الذبح لغير الله، بل من السجود لعتبة الشيخ.

قد يجلس في المسجد بعد الصلاة، ويذكر الله بلا إله إلا الله مئة مرة، فإذا خرج يريد أن يودّع الشيخ، يسجد على عتبة الشيخ سجوداً يضع جبهته على العتبة مودعاً للشيخ، فإذا قلت له، يقول: لا، هذه موش عبادة، هذه محبة الصالحين، أنتم ما تفهموا، هذه محبة الصالحين.

لو كان يفهم معنى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لما خضع وتذلل لغير الله، لأن معنى العبادة عند عوام المسلمين: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وكفى. ولكن حقيقة العبادة: غاية الذل، مع غاية الحب، من تذلل لغير الله كما يتذلل العبد لربه، وخضع وأحب غير الله كما يحبّ الموحد ربه، قد عبده.

غاية الحب مع غاية الذل، لذلك يُعتبر السجود من أعظم أنواع العبادة، لأنك في السجود حققت عبوديةً لا تحقّقها بغير السجود، عندما تضع جبهتك أشرف عضو في جسمك، تضعها موطىء رجلك على الأرض،

تذللًا لله.

لكن ماذا يقول الإنسان في سجوده؟ يقول: سبحان ربي الأعلى، لئلا لا يخطر في قلبه خاطرٌ شيطاني، إنما سجدت لله، لأن الله تحتك، نفيًا لهذه التهمة، ولهذا الوهم، شرع للعبد أن يقول: سبحان ربي الأعلى.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ قُرْبًا مَعْنَوِيًّا أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ فَقَمِنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**، لأنه حقق العبودية، تذلل لربه، ومن صرف هذا النوع لغير الله، ناقض فعله قوله.

لا إله إلا الله: لها شروط، لا تكفي الكلمة الجوفاء، يجب أن تعلم شروطها:

- العلم
- واليقين
- والإخلاص
- والصدق
- والمحبة
- والقبول
- والانقياد

يجب أن تتوافر هذه الشروط في لا إله إلا الله،
وبدون علمٍ، وبدون أن تكون على يقين، بأنه لا معبود بحق إلا الله، وقبل أن
تكون صادقاً مع الله، ودون أن تُخلص لله العبادة، وتقبلها دلت عليه هذه
الكلمة، وتنقاد لمقتضاها. لا تنفك هذه الكلمة الجوفاء.

لذلك أشهد أن لا إله إلا الله كلمة عظيمة، يجب أن تفهم كما فهمها من قبلنا،
واعتزوا بها، وبالله التوفيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته، أو عقيدته الواسطية:

الحمد لله الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ
بِاللهِ شَهِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
مَزِيدًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمُنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ.

.....

هذه خطبة، ومقدمة العقيدة الواسطية

الحمد لله الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى: الحمد هو الثناء بالجميل.

الفرق بين الحمد وبين الشكر، الشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمة، والحمد أعم، يكون في مقابلة نعمة وبغير نعمة، إلا أن الحمد لا يكون إلا باللسان، ولكن الشكر، يكون باللسان، وبالفعل، وبالقلب.

يشكر العبد ربه سبحانه وتعالى على نعمه بلسانه، ويشكره بقلبه، بأن يتذكر نعمه العظيمة عليه، ويتواضع له، ويعظمه، هذا نوع من الشكر، ولا يسمى حمداً.

ويشكره بفعله، بأن يُنفق ما من الله به عليه، من علم، ومالٍ، وصحةٍ، وقوةٍ في مرضاة الله تعالى، ذلك من الشكر.

إذا بدل العبد في سبيل الله، وفي سبيل مرضاته، علمه، وقوته، وشجاعته، ونشاطه، وماله، شكر الله بأعماله، شكره بلسانه، وشكره بقلبه، وشكره بعمله.

إذا بهذا الاعتبار، أي باعتبار الآلة، الشكر أعم، لأن الحمد لا يكون إلا باللسان.

وباعتبار المتعلق، الحمد أعم، لأنه الحمد يكون في مقابلة نعمة، وفي غير مقابلة نعمة.

أل في الحمد للجنس، جنس الحمد، وأنواع الحمد لله وحده، بهذا المعنى فيه

معنى الحصر، وما يُحمدُ به كلُّ محمودٍ، وما يُشكر عليه كلُّ مشكور، كل ذلك في الحقيقة لله سبحانه وتعالى، لأنه وحده هو المنعم المتفضل.

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى: الرسول المعهود محمد صَلَّى الله عليه وسلّم بالهدى.

الرسول: من بعثه الله برسالة مستقلة، مؤسسة، ليعمل بها، ويدعو إليها.
وأما النبي: من بعثه الله ليجدد رسالة من قبله، ويعمل بكتابتها من قبله، ليس له كتاب مستقل، والرسول له كتاب مستقل، ورسالة مستقلة، مؤسس، والنبي مؤيد، ومؤكّد، فكثير من أنبياء بني إسرائيل كلهم على شريعة التوراة والإنجيل، مع كثرتهم ليست لهم كتب، إنما يعملون في شريعة التوراة والإنجيل.

فرسولنا صَلَّى الله عليه وسلّم نبي الله ورسوله، له رسالة مستقلة عامة شاملة عالمية عليه من ربي أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

بِالْهُدَى: ليهدي الناس، المراد بالهداية هنا، الهداية العامة التي يملكها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأتباعه، وجميع المصلحين والمجددين، يهدون الناس.

الهداية التي بمعنى الإرشاد، والبيان، والدلالة، يهدي الناس ، ويرشدهم، ويدعوهم إلى الله وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ سورة الشورى: ٥٢، بهذه المؤكدات.

وَإِنَّكَ - يا محمد عليه الصلاة والسلام - لَتَهْدِي: إن للتأكيد، ولام التأكيد
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ سورة الشورى: ٥٢.

فالرسول عليه الصلاة والسلام يهدي، وهدى الناس، هداهم لأنه دعاهم إلى الهدى، وبين لهم ما ينفعهم، وما يضرهم، وما يقربهم إلى الله، وما يبعدهم عن الله، هذا معنى الهداية.

وهناك هداية نُفِيت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، تلك الهداية الخاصة، التي لا يملكها إلا رب العالمين، الله هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، هذه الهداية هي التي نفاها رب العالمين عن نبيه وحيبيه وخليته محمد عليه الصلاة والسلام في قوله، في قصة أبي طالب: **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ سورة القصص: ٥٦.**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هدى أبا طالب، هداه وبين له دينه الحق الذي جاء به من عند الله، وأبو طالب اعترف، بأنه عرف دين محمد عليه الصلاة والسلام، وأنه خير الأديان، بهذه الهداية هداه، ولكنه عجز عن هداية قلبه، هداية التوفيق والإلهام.

وأبو طالب كما يعلم طلاب العلم، يعترف بأنه يعلم، بأن الدين الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام من خير أديان البرية ديناً، لذلك يقول: ولقد علمتُ بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية ديناً، لولا الملامة، وحذار مسبة، لو جدتني سمحاً بذاك مبيناً.

هذا أبو طالب الذي مات على الكفر، على ملة عبد المطلب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مهتماً بإيمانه، لأن الرجل وقف مع النبي عليه الصلاة والسلام موقفاً لم يقفه أحد، إلا خديجة رضي الله عنها. كان يؤيده، ويستमित في سبيل نصرته، ويدافع عنه، ويحبه محبة شخصية ذاتية قرايبية، لا محبة دينية شرعية، انتبهوا إلى هذه النقطة وهي مهمة. محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كانت محبة شخصية ذاتية لقراية، أو لكونه عبقرياً، ولم تقترن بهذه المحبة المحبة الشرعية، فهي لا تجدي وحدها، لا تنفع النفع العام.

أبو طالب يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحترمه، ويعظمه، ويدافع عنه لقرايته، لا لأنه رسول الله عليه الصلاة والسلام. من هنا نعلم، إن الإيمان أمرٌ زائدٌ على المعرفة، أبو طالب يعرف إنه رسول الله، وأن دينه الحق، لكن لم يؤمن به.

إذاً لا يلزم من المعرفة الإيمان، الإيمان أمرٌ زائدٌ على المعرفة، لذلك حُكِمَ على جهم بن صفوان بأنه من أجهل الناس، ومن أكبر الناس.

الإيمان عند جهنم بن صفوان المعرفة، والكفر: الجهل، وهل هناك أجهل بالله من جهنم بن صفوان؟ لا، لأنه لم يثبت لله تعالى إلا الوجود الذهني.

الشاهد أبو طالب يعرف صحّة دين محمد، وأنه رسول الله، لكن لم يؤمن، خوف المسبّة، وخوف الملامة، اعترف بذلك وأعلن عندما كان يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قل يا عم... لك بها عند الله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فينظر إلى صناديد قريش المحيطين به، فيقولون له: لا، على ملّة عبد المطلب، فيعيد النبي صلى الله عليه وسلّم هذا التلقين، ويعيدون المعارضة، ويعيد النبي عليه الصلاة والسلام ويكرّر عليه التلقين، ويكررون المعارضة، فأخيراً قال: على ملّة عبد المطلب، فمات. الله المستعان، وحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فالله سبحانه وتعالى خاطبه: **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** سورة القصص: ٥٦.

أي الهدايتين؟

هداية التوفيق والإلهام، هداية القلب، ولكنه هداة، الهداية الأولى: هداية الإرشاد والدلالة والتعليم، والبيان، لأنه أرسله بالهدى، ليهدي الناس جميعاً، هدى جميع الناس، إمّا مباشرة بالنسبة لمن لحقهم، وبواسطة أصحابه، والدعاة الذين من بعده، وبالكتاب الذي أنزل عليه.

أرسله بالهدى ودين الحق أرسله بدين الحق، الإضافة يحتمل أن تكون إضافة

بيانية، أي بدينٍ هو الحق، أو من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، الدين الموصوف بأنه الحق، الخُلف لفظي.

الدين الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام هو الحق وحده، ولا حق سواه، لأن الأديان السماوية الأولى مُتَّفقةٌ معه، كلها من عند الله، إلا أنها نُسخَت، وبعد بعثة محمد عليه الصلاة والسلام، لا يجوز اتباعها، وإن كان الزبور والتوراة، والإنجيل من عند الله، من كلام الله، رسائل من عند الله، ولكن الله يعلم عندما أرسل تلك الكتب، أنها رسائل مؤقتة، لقوم معينين، ولفترة معينة، يعلم الله ذلك، لذلك ينسب كل رسالة برسالة، ولما أراد الله أن يختتم الرسالات كلها، اختار من بين أهل مكة، ومن بين شباب مكة، طفلاً يتيمًا، رباه تربية خاصة، وهيئة لهذا الأمر العظيم، وأظهر له إرهابات عجيبة، وحبَّب إليه الخلوة، والعزلة، وأن يتعد من حضور مجالس شباب قريش، التي لا تليق بالشرف، هكذا رباه وحده، وأدبه فأحسن تأديبه، وهيئة لهذا الأمر العظيم، للرسالة العامة، لا للإنس فقط، للإنس والجن، هكذا ختم الله بحمد عليه الصلاة والسلام، وجعله خاتم النبيين.

هذا الدين الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام مؤيَّدٌ للرسالات السماوية كُلِّها، ومهيمنٌ عليها، ومُتَّفَقٌ معها في الأصول، وإن كان الله جعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً، وأما ما عدا الرسالة، ما عدا الكتاب المنزل من عند

الله، أو الكتب المنزلة من عند الله، فالأديان كثيرة فكلها باطلة، دين قريش،
فدين جميع الملل، والأمم، الأديان الأرضية غير السماوية التي يوجد منها
الآن بعض الأديان، كالهندوكية، والبوذية وغير ذلك، كلها أديان، لأن الدين
بمعنى الخضوع والانقياد، ما يخضع له الإنسان وينقاد له، ويتعبد به، فهو
دين، ولو كان عبادة الأشجار والأحجار، والبهائم، ولكن الدين الحق
الشامل، المهيمن على جميع الأديان، الذي الحق هو ما جاء به محمد رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ: ليعلو هذا الدّين، ويغلب هذا الدين جميع الأديان،
بحيث لا يتّبع دين سواه، ومن اتّبع ديناً سواه فهو كافر، يجب أن يتّبع كل
إنسان، لا يسع أحداً بعد بعثة محمد عليه الصلاة والسلام عربياً، أو عجمياً،
يهودياً، نصرانياً، إنسياً، جنياً، إلاّ اتّباع محمد عليه الصلاة والسلام، هكذا
أراد الله بالإرادة الشرعية، ومن الناس من أراد الله له بالإرادة الشرعية
والكونية واتّبع، ومنهم من أراد الله منهم بالإرادة الشرعية، ولم تسبق في حقّه
الإرادة الكونية، فعصى ولم يتّبع، تجتمع الإرادة الشرعية والكونية في حق
المؤمنين المطيعين.

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا: على صِدْق رسالته، وعلى أحقيّة دينه، وعباد الله الصالحون شهدوا أيضاً، واستشهد رسول الله عليه الصلاة والسلام بالصحابة ليقم عليهم الحجّة، في حجّة الوداع، في آخر خطبة يوم عرفة، أو في أيام التشريق، قال لهم: **أنتم مسؤولون عني، ماذا أنتم قائلون؟** قالوا: نشهد بأنك بلغت، ونصحت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد** ثلاث مرات. يشير إلى الله، إلى الذي فوقه، وفوق جميع المخلوقات، ثم ينكب الإصبع عليهم، ليُشهد عليهم ربّه سبحانه، أنهم شهدوا له، بأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، نصح للأمة، ونحن نشهد معهم تلك الشهادة، إنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة.

هذا النور الذي نعيش فيه في هذا الوقت المظلم، دليل على أنّه بلغ البلاغ الكامل الشافي.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لا هنا نافية للجنس، إله اسم لا، والخبر محذوف، ويجب تقدير كالاتي:

لا إله بحق إلا الله - أو - لا إله حق إلا الله.

لأن الآلهة كثيرة، أي: لا معبود بحق إلا الله.

هذه الكلمة يجب أن يُعرف معناها، وقد جهل معناها، وحرّف معناها علماء

الكلام، عندما فسروا الكلمة بقولهم: لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا نافع ولا ضار إلا الله، فسروا توحيد العبادة بتوحيد الربوبية، وهذا خطأ، خطأً شرعاً ولغة، لأن معنى إله غير معنى الرب.

الرب: هو الخالق المربي، المُنعم المُتفضل، وكونه لا خالق، ولا رازق، ولا معطي ولا مانع، ولا نافع ولا ضار، توحيد اتفقت عليه أهل الدنيا كلّها، حتى الكفار، لا يوجد كافر يعتقد، أشد الناس كفراً، أولئك الذين عارضوا رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، واستحلّ دماءهم، وأمواهم، وحاربهم فحاربوه، كفار قريش يؤمنون بأن الله وحده هو الخالق، الرازق، مدبر الأمور، فهو مدبر الأمور، يشهدون بهذا، ولكن عارضوه، لماذا يجعل الآلهة إله واحداً؟، لماذا لا يترك لهم الحرية؟ يعبدون خالق السماوات والأرض، ويطلبون منه الرزق، ويعبدون معه آلهة صغار على وجه الأرض، اللات والعزى ومناة وهبل، لا لأنها تخلق أو ترزق، أو تنفع أو تضر، ولكنها وسائط، وشفعاء تقربهم إلى الله زلفة، استغربوا، واستبعدوا أن يكون المعبود واحد، أما كون الخالق واحداً لم يستبعدوا، ولم يستغربوا، آمنوا بأن خالق السماوات والأرض هو الخالق وحده، وهو الرازق وحده، وهو الذي يُرتجى في الملئمة، ولكن هذه الآلهة الصغار لا بد منها وقائمة، هذا دين كفار قريش.

وإذا جاء علماء الكلام، بعد فترة طويلة، فغيّروا معنى لا إله إلا الله، قالوا:
معنى لا إله إلا الله لا خالق إلا الله، ارتكبوا خطأين اثنين:

- **الخطأ الأول:** تفسير إله بالرب، هذا خطأ لغة، لأن إله في اللغة بمعنى
مألوه، معبود. إذا حرّفوا اللغة.

- **ومن حيث المعنى الشرعي:** التوحيد الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة
والسلام، ومن قبله من الرسل توحيد البعادة.

وتوحيد الربوبية معلوم، والبعاد مفطورون عليه، ويكون معنى الكلمة على
هذا لا معبود بحق إلا الله.

ومن يؤمن بأنه لا خالق إلا الله وحده، ولكن يعبد مع الخالق غير الخالق،
مخلوقاً صالحاً أو طالحاً، شجراً أو حجراً، جنياً أو إنسياً أو ملكاً، أو شمساً أو
قمرأ، فهو كافر مشرك، لا ينفعه إيمانه بأنه لا خالق إلا الله.
كيف ينفعه، ولم ينفع من قبله؟

الكفار المتفق على كفرهم، يؤمنون هذا الإيمان، ولكن يشركون بالله، وربما
موقفهم في الشرك، أخف من موقف المنتسبين إلى الإسلام اليوم، الذين
يقعون في الشرك كثيراً، أولئك في وقت الشدة إذا ركبوا في الفلك دعوا الله

مخلصين له الدين، وقت الشدة يخلصون له العبادة، يعلمون إن هذه الآلهة المصنوعة اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها، لا تنفع، لا تنجيهم من الغرق - غرق البحر - يدعون خالق السماوات والأرض، ويؤمنون بأنه يدعى من فوق، يقولون: يا الله.

ولكن نأسف مما يقع من كثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم، إذا ركبوا الفلك، وإذا خافوا الغرق، وإذا شتدت بهم الأمور التجأوا إلى أصحاب القبور، وتركوا رب العالمين، وهذا شيء مشاهد، يعتقد العاملون في البحر، أن في البحر شيخاً خاصاً يحفظ البواخر، وعند الخوف من الغرق، لا تدعى الآلهة التي في البر، يدعى شيخ البحر، لست أدري من زين لهم وجود شيخ في البحر؟، ماذا يصنع شيخ في البحر؟ أين يسكن؟ يا سبحان الله. وفي البر علمنا، إن أهتم في البر الأضرحة، والمشاهد، وقبور الصالحين، ليس في البحر شيء من ذلك، لكن الشيطان زين لهم.

أخبرني ثقة، أنهم خافوا من الغرق في سفينة عادية قديمة، التي تعمل بالشرع، انكسر العمود، وسقط في البحر، فبقيت السفينة تتقلب وتضطرب، فأدخلوا الركاب الجدد في مكان أسفل السفينة، لئلا يصاب في عقولهم من شدة الخوف، فجعل صاحب السفينة ومن معه ينادون شيخ البحر، يقول: لم يسمع أحداً يقول: يا الله، إلا دعوة الشيخ، ودعوة الولي، ودعوة الصالحين، موقف أسوء من موقف كفار قريش.

عندما أقول هذا القول، أحكي الواقع، ولكن هذا الواقع في جانب معيّن، لا أحكم بهذا، لأن هؤلاء أسوء كفراً من أولئك كلّ وجه، لأن كفار قريش كانوا لا يؤمنون برسول الله عليه الصلاة والسلام، وهؤلاء يؤمنون بالجملة، برسول الله عليه الصلاة والسلام، ويؤمنون بالقرآن بالجملة، ويؤمنون بالبعث بعد الموت، ويؤمنون بأشياء كثيرة يفكر بها كفار قريش، لكن في هذه النقطة، لنكون من المنصفين، في هذه النقطة في الدعوة، والالتجاء أسوء حالاً من كفار قريش، وإن كانوا مسلمين من نواحي كثيرة، إذا ذكروا بالله تذكروا، إن وعظتهم وجدتهم يؤمنون بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة والنار، يخافون ويرهبون، ويرجون، هذا كلّ إيمان، لكن القوم أتوا بالجهل.

لذلك يجب على طلاب العلم، أن ينبهوا عوام المسلمين على هذه النقطة، وهذه النقطة ليست خاصة بأصحاب البحر، مجودة في البيوت هنا، عندما يمرض الولد، وعندما تشتد الأمور، بعض الناس كأنه يرى بأن الفرج من طريق الشيخ أقرب، يترك ربّ العالمين، ويلجأ إلى الشيخ، يا شيخ ما اتخذناك إلّا لهذا اليوم، يا شيخ اليوم، اليوم يا شيخ، يا سيّد يا فلان اليوم. هذا كفرٌ بواح، لولا أننا نلتمس لهم الأعذار بالجهل، ولولا أننا نلتمس لهم الأعذار بالشبهة.

ما هي الشبهة؟

وجود علماء السوء، علماء السوء الذين يزينون للعوام، أن دعوة الصالحين، والاستغاثة بهم، والذبح لهم، والنذر لهم ليس من العبادة، ليس شيء من ذلك من العبادة، وإنما ذلك من محبة الصالحين.

وجود أمثال هؤلاء - لا كثر الله وجودهم - بين المسلمين، شبهة قائمة للعوام، لأنهم هم الذين يعيشون بين الناس، وغيرهم قد لا يختلطون بالعوام، هم الذين يفسرون لهم الدين على هواهم، وهؤلاء لا يتصلون بأهل العلم.

لذلك نرجو أن يُعذر هؤلاء، ولكن ليس معنى ذلك أن يُتركوا، ويجب أن يُعلموا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لا بد أن نعرف شروطها، تحقيق هذه الكلمة بمعرفة معناها الحق، وعرايها، وشروطها، بهذا يتم تحقيق لا إله إلا الله.

وأما من حيث التفصيل، فخير تفصيل لهذه الكلمة، قوله تعالى في سورة البقرة: **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا** سورة البقرة: ٢٥٦ - أي: لا بد أن تجمع بين الكفر والإيمان.

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ إذا أردت تحقيق هذه الكلمة، فسرها

بالقرآن، راجع فتح المجيد في باب تفسير لا إله إلا الله.
وخير آية فسّرت، وأوضح آية فسّرت هذه الكلمة، هذه الآية.
لا بد من الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، وهذا معنى لا إله إلا الله، حتى في
الترتيب، أي تقديم الكفر على الإيمان، وتقديم السلب على الإيجاب، وتقديم
النفي أو النهي على الإثبات، وعلى الأمر.
لا بد من الجمع بين الأمرين، بمعنى لو أن الإنسان آمن بالله، وعبد الله،
وأكثر من عبادته، ولكن لم يكفر بالطاغوت.
الطاغوت: كلّ ما تجاوز به العبد حدّه من معبودٍ، أو متبوعٍ مُطاع.
حدّ العبد، بصفته عبداً، أن يعبد ربّه وخالقه، ووليّ نعمته، ولا يُشرك به شيئاً،
هذا حدّه.
وإن خرج من هذا الحدّ، بأن عبدَ معه غيره، أو دونه غيره بأنواع العبادة
المعروفة لديكم، التي كررناها، من الاستغاثة، والاستعانة، والتوكّل،
والذبح، والنذر وغير ذلك.
صرف شيئاً من ذلك لغير الله، لم يكفر بالطاغوت.
من اتبع مُشرّعاً من سموهم بعلماء التشريع، الذين يُشرّعون القوانين،
فيُغيّرون الأحكام، بدل القتل، والجلد، والقطع، أحكام أخرى جديدة، من
السّجن المؤبّد، والسّجن مدى الحياة، والسّجن كذا سنة، والأعمال الشاقة،
وغیر ذلك من الأحكام التي غيّرت أحكام الله.

من اتبع رجال القانون، الذين أطلقوا عليهم رجال التشريع، في هذه الأحكام، في التحليل والتحريم، وتغيير الأحكام، قد اتخذهم طاغوتاً، فكفر بذلك، لأن هذا نوع من العبادة.

ومن ادعى بأنه شيخ، أو شيخ طريقة، اتبعه في ترك الشريعة، واتباع الحقيقة، وقال له الشيخ: إن هذه الشريعة قشور، لا يقف عندها إلا من لم يصل إلى الله، أما الواصلون إلى الله، والعارفون بالله، فقد تجاوزوا الشريعة - إلى أي شيء؟

- إلى الحقيقة، الحقيقة التي تُعرف، وتُعلم بالعلم الباطن، التي تؤخذ من اللوح المحفوظ مباشرة دون المرور على رسول الله عليه الصلاة والسلام. من صدق هؤلاء واتبعهم، فقد عبد الطاغوت، فهؤلاء طواغيت.

إذاً لا بد من الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله معاً. فالإيمان بالله وحده دون الكفر بالطاغوت لا يُفيد، وهذا معنى قولك أيها الموحد أشهدُ ألاَّ إله إلاَّ الله، قدّمتَ النفي على الإثبات.

أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لا معبود بحق إلا الله، لا مُشَرِّع، ولا معبود إلا الله وحده.

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: هذا توكيد للتوحيد.

إِقْرَارًا بِهِ: سبحانه، إقراراً بوجوده، مستدلاً على وجوده بوجود نفسه، كما شرحنا فيما مضى.

وَتَوْحِيدًا: وإفراداً له في عبادته سبحانه.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

مُحَمَّدٌ: عبدُ الله، قدم الشيخ عبده تأسيساً بكتاب الله، لأن كتاب الله وصفَ محمداً صلى الله عليه وسلم بالعبودية في أماكنه، في مقامات عظيمة **سُبْحَانَ** **الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ** سورة الإسراء: ١. لم يقل أسرى برسوله، أو أسرى بنبيه، ولكنه قال: **أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ**.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ سورة الكهف: ١

على من؟

مقام إنزال الكتاب، مقام تشریف.

ومقام الإسراء والمعراج أعظم معجزة لرسول الله عليه الصلاة والسلام بعد

القرآن.

معجزات الرسول كثيرة، أعظمها بعد القرآن، الإسراء والمعراج.
في هذا المقام وصفه بالعبودية **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** سورة الإسراء: ١
مقامٌ عظيم.

بشرٌ مثلنا يأكل ويشرب، يسافر إلى بيت المقدس، فيستقبلُ هناك، ممن؟
من الأنبياء الذين ماتوا قبله، يُحييهم الله، ويجمعهم في بيت المقدس،
فيستقبلونه، ويصليُّ بهم، فيكتسبُ لقبَ إمامٍ المرسلين عليه الصلاة والسلام.
ثم يُعرج به إلى حيثُ لم يصل قبله مخلوقٌ أبداً، حتى جبرائيل، فجبرائيل الذي
كان يفتح السماوات، وقفَ عند سِدْرَةِ المنتهى، فوصلَ النَّبِيَّ عليه الصلاة
والسلام إلى حيثُ يسمع صريف الأقلام، أقلام الملائكة وهم يكتبون المقادير
بإذن الله، فخاطبه ربّه هناك بدون مباشرة، بينما كان يُخاطبه بواسطة جبرائيل

يتبع.....